اللفظ وهم يريدون الصورة التي حدثت في المعنى
والخاصية التي تجددت فيه وقولنا صورة تمثيل
وقياس لما ندركه بعقولنا على ما ندركه بابصارنا
فكما ان تبين انسان من انسان يكون بخصوصية
توجد في هذا دون ذاك كذلك يوجد بين المعنى
في بيت وبينه في بيت آخر فرق فعبرنا عن ذلك
الفرق بان قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته
في ذلك وليس هذا من مبتدعاتنا بل هو مشهور
في كلامهم وكفاك قول الجاحظ وانما الشعر صياغة
وضرب من التصوير هذا انتهى مما ذكره الشيخ
ثم انه شدد النكير على من زعم ان الفصاحة من صفات
الالفاظ المنطوقة وبلغ في ذلك كل مبلغ وقال
سبب الفساد عدم التمييز بين ما هو وصف
للشيء في نفسه وبين ما هو وصف له من اجل
امر عرض في معناه فلم يعلموا انا نعني الفصاحة
التي تجب للفظ لا من اجل شيء يدخل في النطق
بل من اجل لطائف تدرك بالفهم بعد سلامته
من اللحن في الاعراب والخطأ في اللفظ ثم انا لا ننكر
ان تكون مذاقة الحروف وسلاستها مما يوجب
الفضيلة ويؤكد امر الاعجاز وانما ننكر ان يكون
الاعجاز به ويكون هو الاصل والعمدة ومما
اوقعهم في الشبهة انه لم يسمع عاقل يقول معنى فصيح
والجواب ان مرادنا ان الفضيلة التي بها يستحق

اللفظ

اللفظ ان يوصف بالفصاحة انما تكون في المعنى
دون اللفظ والفصاحة عبارة عن كون اللفظ
على وصف اذا كان عليه دل على تلك الفضيلة
فيمتنع ان يوصف بها المعنى كما يمتنع ان يوصف
بانه دال وللها اي للبلاغة في الكلام طرفان اعلى
اليه تنتهي البلاغة كذا في الايضاح وهو حد الاعجاز
وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته فان قيل ليست
البلاغة سوى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة
وعلم البلاغة كافل باتمام هذين الامرين فمن
اتقنه واحاط به لم لا يجوز ان يراعيهما حق الرعاية
فيأتي بكلام هو في الطرف الاعلى من البلاغة ولو بمقدار
اقصر سورة قلت لانه لا يعرف بهذا العلم الا ان هذا
الحال تقتضي ذلك مثلا اعتبارا مجملا واما الاطلاع
على كمية الاحوال وكيفيتها ورعاية الاعتبارات
بحسب المقامات فامر آخر ولو سلم فامكان
الاحاطة بهذا العلم لغير علام الغيوب ممنوع
وكثير من مهرة هذا الفن تراه لا يقدر على تأليف
كلام بليغ فضلا عما هو في الطرف الاعلى وما
يقرب منه ظاهر هذه العبارة ان الطرف الاعلى
هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وهو
فاسد لان ما يقرب منه انما هو من المراتب العلية
ولا جهة لجعله من الطرف الاعلى الذي تنتهي اليه البلاغة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)